PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

الفعل السياسي عبر الفضاء العمومي الافتراضي
حالة الحراك الشعبي في الجزائر

Political action through virtual public space the state of the popular movement in Algeria

عقبة مزغيش [1]*، ليلى بولكعيبات [2]

[1] جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3 (الجزائر)، مخبر البحوث والدراسات في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2 (الجزائر)، okba.mezghiche@univ-constantine3.dz

[2] جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 3 (الجزائر)، leila.boulkaibet @univ-constantine3.dz

تاريخ الإستلام: 09/ 04 / 2023 تاريخ القبول: 27/ 06 / 2023 تاريخ النشر: 30/ 06 / 2023

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى رصد مظاهر التحول على مستوى الفعل الاتصالي في الحقل السياسي في الجزائر عبر الفضاء العمومي الافتراضي بديل للفضاء العمومي أثناء الحراك الشعبي، بحيث شهدت هذه المرحلة تحولا على مستوى الفعل السياسي وظهور آليات جديدة في تأديته.

وانطلاقا مما تم ذكره انصب اهتماماتنا كباحثين في مجال علوم الإعلام والاتصال في السياق الجزائري على إعادة النظر في خصوصية الفعل الاتصالي في الحقل السياسي في الجزائر من خلال مراجعة آلياته وممكنات تفعيله في البيئة الرقمية خاصة في فترة الحراك الشعبي.

الكلمات المفتاحية: الفعل السياسي؛ الفضاء العمومي الافتراضي؛ الحراك الشعبي الجزائري.

Abstract:

This research paper aims to follow the manifestations of transformation at the level of political communicative practice in Algeria through a virtual public space as an alternative to public space during the popular movement, so that this stage has experienced a transformation at the level of political action and the emergence of new mechanisms in its performance.

On the basis of what has been mentioned, our interests as researchers in the field of media and communication sciences in the Algerian context have focused on reconsidering the specificity of the practice of communication in Algeria by reviewing its mechanisms and possibilities of its activation in the digital environment, especially in the period of the popular movement.

Keywords: *political action; virtual public space; Algerian popular movement*.

* المؤلف المرسل: عقبة مزغيش okba.mezghiche@ univ-constantine3.dz

I. مقدمة

عرف المجتمع الجزائري قبل ثلاث سنوات حالة من التحول على مستوى الممارسة الاجتماعية والثقافية والسياسية ألا وهي الحراك الشعبي، هذا الأخير فتح المجال أمام الباحثين قصد طرح استفسارات جديدة حول مظاهر هذا التحول أسبابها ومآلاته، بحيث سمحت هذه الفترة في رسم تغيرات جذرية على مستوى البنية الاجتماعية والثقافية لمعالم هذا المجتمع.

وعليه فهذه الورقة البحثية تهدف بالأساس إلى مقاربة هذه الحالة اتصاليا في الحقل السياسي، وما شهده هذا الأخير من تغير وتحول على مستوى الممارسة الاتصالية سواء بالنسبة للفضاء العمومي بالجزائر في شقه الفيزيائي من خلال ممارسة كل أشكال التعبير عن الرأي إلا أن هذا كان من خلال فرض متغيرات دخيلة تحد من مستوى الممارسة الاتصالية في المجال العمومي وتضع شروط تحكم طبيعة القضايا وطرق تناولها.

هذا الأمر دفع بالأطراف الفاعلة سياسيا في الجزائر بأن تنتقل من المجال العمومي التقليدي إلى الفضاء العمومي الافتراضي والذي تضع من خلاله بميكانيزمات وأليات جديدة تؤسس لفعل سياسي رقمي متمثلة في نخب جديدة وجمالية جديدة معتمدة في ذلك على الشباب كمتغير أساسي له دوره في المجال الافتراضي.

وسنحاول في هذا المقال الإجابة عن التساؤل: **ماهي الآليات الاتصالية المستحدثة في الحقل السياسي عبر البيئة الرقمية أثناء الحراك الشعبي الجزائري؟**

أولا: التعريفات الإجرائية للمفاهيم المرتبطة بالدراسة:

1. الفعل الاتصالي في الحقل السياسي:

هو مجمل النشاطات الاتصالية الهادفة عبر البيئة الرقمية أثناء الحراك الشعبي التي يسعى من خلالها الفاعلون من سياسيين وإعلاميين وأفراد لتبادل المعلومات والأفكار ذات العلاقة بالشأن السياسي الأمر الذي يسمح بتنمية الوعي السياسي لديهم.

2. الفضاء العمومي:

هو ذلك الحيز الفيزيائي الذي تتم من خلاله عملية الحوار والمناقشة حول مجمل القضايا السياسية القائم على البرهنة والإقناع والإجماع.

3. الفضاء العمومي الافتراضي:

هو تلك المساحة الافتراضية التي يتم من خلالها التفاعل الافتراضي بين الفاعلين حول القضايا السياسية التي تهم الشأن العام محترما في ذلك شروط أخلاقيات الحوار والنقاش.

4. الحراك الشعبي الجزائري:

هو عبارة عن مجموعات سياسية واجتماعية، قائمة على مجموعة المطالب والاحتجاجات والمعارضات وتحدي سلطة النظام السياسي القائم، الذي يكرس الفساد والظلم والاحتقار للمجتمع والذي يرمي إلى تأسيس نظام جديد للحياة.

ثانيا: خصوصية الفضاء العمومي الافتراضي أثناء الحراك الشعبي الجزائري:

يمكن حصر خصوصية الفضاء العمومي الافتراضي أثناء الحراك الشعبي في المستويات التالية:

1. إعادة تشكيل الحدود الخاص والعام :

ظهر في هذا الفضاء العمومي الافتراضي أشكال جديدة من الظهور الإعلامي أتاحت بروز الأفراد المغمورين وعوالمهم الذاتية وفق أشكال مختلفة. فإدراك التلفزيون قد وفر مضامين برامجية جديدة (تلفزيون الواقع الدردشة المتلفزة) وفضاءات جديدة للتعبير مفتوحة أمام الأفراد (المنتديات التلفزيونية المفتوحة للمشاهدين) (حمزة، 2015، صفحة 226) .

فإن الأنترنت عززت عملية الانفتاح هذه إذا أنها أتاحت منصات تكنولوجية أفرزت فضاءات جديدة تشكلت فيها حالات تواصلية يتفاعل فيها المستخدمون عبر أنواع مستحدثة من الكتابة (التدوين)وبواسطة الصورة واللغة (كاللغة الهجينة التي يستخدمها المراهقون في تفاعلاتهم) وعلى هذا النحو فإن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية ولاستعراض الذات في المجال العمومي فقد كانت وسائط الإعلام تأتي بالعالم إلى الفضاء الذاتي للأفراد والآن يحدث العكس فالميديا الجديدة سمحت بأن تكون نافذة يطل عبرها الناس على عوالم الآخرين الذاتية من خلال "الصور الذاتية المنشورة على صفحاتهم " أو من خلال سرد وقائع حياتهم اليومية.

إن هذا التداخل بين العام والخاص يؤدي إلى إعادة تشكيل المعايير الثقافية التي تحدد الخصوصية والذاتية في المجتمعات العربية أي المعايير التي تضبط ثقافيا ما يمكن إشهاره في المجال العام وما يجب إخفاؤه.

2. أشكال جديدة من الفعل الجماعي:

التدوين والتفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي خلق مجتمعات افتراضية تكونت حول قضايا مشتركة سياسية واجتماعية اقتصادية...، وفي المجال السياسي خاصة ظهرت نقاشات ذات طابع عام أو تهتم بالشأن العام لكنها لا تشتغل بالضرورة وفق النموذج الهابرماسي العقلاني لأنها ليست دائما فضاءات للتنوع الفكري والسياسي للمشاركة والنقاش برصانة بقدر ماهي فضاءات يحكمها الانسجام الفكري يعبر فيها المشاركون عن أفكارهم وآرائهم وامتلكت هذه الجماعات الافتراضية قدرة على الفعل داخل هذا الفضاء من خلال إنتاج المضامين السياسية والثقافية (الحمامي، 2011، صفحة 21).

شكل الحراك الشعبي في الجزائر نقطة تحول على مستوى ممارسة الفعل السياسي حيث انتقل المواطن من الفضاء العمومي بمعناه الفيزيائي إلى الفضاء العمومي الافتراضي، هذا الأخير الذي سمح للأفراد بالانتقال بالحراك الشعبي من الساحات العمومية إلى فضاءات الدردشة والمجموعات الفايسبوكية، هاته المجموعات خلقت لنا مجموعات افتراضية تحمل أسماء الحراك الشعبي في الجزائر أو أحد الشعارات التي يطالب بها المحتجون ويقوم من خلالها مستخدمي هذه الشبكات بنشر كل ما يتعلق بالحراك الشعبي ومناقشته، كما ذكرنا في الفقرة الأولى إذا كانت هاته الفضاءات احتوت نقاشات تهم الشأن العام إلا أنها تشهد تجاوزات على مستوى أخلاقيات الحوار والنقاش الأمر الذي قد يؤثر عل مسار الحراك وفاعليته .

3. جماليات جديدة :

متعلقة بخصوصية الفضاء إذ تظهر العوالم الذاتية والآراء والأفكار ذات العلاقات بالشأن العام وتتشكل هذه الجماليات الهجينة من أنماط تعبيرية متعددة تمزج في خليط فريد من الصور والنصوص والفيديوهات.

ويتأتى هذا من خلال الاستثمار في خصوصية هذا الفضاء حيث لاحظنا وشاهدنا العديد من النماذج من التدوينات التي أعدت ونشرت من خلال هذا الفضاء على غرار الاستفادة من تقنية البث المباشر لأجواء الحراك الشعبي، إعداد فيديوهات توضيحية من شأنها إرشاد وتوجيه الأفراد المشاركين في الحراك وتوعيتهم .

استعان الأفراد المشاركين خلال الحراك الشعبي بهواتفهم لتصوير ونشر ما يقومون به، وهذا ما يعرف في أدبيات الصحافة بمفهوم صحافة المواطنة والذي يكون فيها للفرد دورا في إعداد ونشر الأخبار يتمثل ، حيث يصبح المواطن صحفيا يصور وينشر كل ما يتعلق بالحراك الشعبي ، كان الحراك الشعبي فرصة للأفراد لممارسة هذا النشاط والاستثمار فيه.

4. امتداد المواطنة الرقمية :

تحافظ شبكات التواصل على الفضاء العمومي السياسي وهو يجسد مساحة النقاش ويعزز تفعيل التجمعات العامة فنجد تداول النقاش العام على الويب، فشبكات التواصل الاجتماعي ساهمت في تنشيط الفضاء العام من خلال الانتقال من النظرة السلبية للجمهور ومكنته على أن يكون نشطا وعليه فالمواطنة الافتراضية هي امتدادا للمواطنة التقليدية (ثابت، دون سنة، صفحة 513).

منحت المواطنة الرقمية للأفراد زمن الحراك الشعبي في الجزائر ميزة بأن يصبحوا منتجي لثقافات وقيم سياسية تكون ضمن الأهداف التي ينادي بها الحراك، حيث انتقلنا من مفهوم المواطن العادي إلى مفهوم المواطن الرقمي الذي يستثمر في شبكات التواصل الاجتماعي في التعبير عن وعي معلوماتي يظهر من خلال المشاركة الرقمية ضمن مسارات الحوار والنقاش الرقمي، ولعل من بين أهم مظاهر الوعي المعلوماتي هي نبذ خطاب الكراهية والتميز ، احترام الغير والأخر، أخلاقيات النقاش والحوار إلى غير ذلك..

5. **المستخدم المبتكر :**

تحول الجمهور في الفضاء العمومي الافتراضي إلى جمهور منتج للمحتوى فهو ليس مجالا تمثيليا تتحدث فيه النخبة باسم الجماهير كما في الفضاء العمومي النخبوي فالمستخدم في الفضاء العمومي الافتراضي يبتكر وينتج مضامين قد تتعلق بالعوالم الذاتية بالمستخدم أو ذات علاقة بالحياة العامة.

كما يمكن أن تكون إبداعات أصيلة أو إعادة تدوين لمضامين تأتي من وسائط الإعلام التقليدية التي يضيف إليها المستخدمون عناصر جديدة وتمثل هذه المضامين نوعا جديدان الإنتاج الثقافي.

6. نخب جديدة :

يمثل المدونون رمزها الأكثر دلالة فقد تشكلت في الفضاء الالكتروني نخب هجينة كما يصفها الصادق الحمامي تتكون من مشرفي الصفحات والمدونين في الفايسبوك ومنتديات النقاش أو من فنانين ينشطون على الشبكة وجدوا فيها وسيلة لتوزيع إبداعاتهم لكن المستخدمين المنتجين للمضامين المتعددة ليسوا كلهم أفرادا مغمورين ينشطون خارج النظام المؤسسي السياسية والإعلامي فقد برز من الحشود النشطة بعض المدونين على سبيل المثال تحولوا إلى نجوم تحتفي بهم المؤسسات التقليدية السياسية والإعلامية وتعمل على استقطابهم وفي هذا الإطار أيضا فإن الفايسبوك ليس دائما فضاء المغمورين والمغامرين لأن النخب التقليدية العربية تعمل كذلك على اكتساحه على غرار السياسيين بهدف كسب المزيد من الشعبية (بوزيد، 2018، صفحة 18).

أحدث الحراك الشعبي الجزائري قطيعة مع العديد من الأسماء والوجوه التقليدية في الساحة السياسية ، وهذا راجع لعدة أسباب منها أدوار النخب السياسية التقليدية في الأزمنة السابقة والاكتفاء بها إلا في حالات التي تتطلب التبرير للاستحقاقات الانتخابية، الأمر الذي أفقد الثقة في هذه النخبة وفي نواياه اتجاه الحراك الشعبي.

7. الشباب الفاعل الرئيس في الفضاء العمومي الافتراضي زمن الحراك الشعبي :

تحيل إشكالية الميديا الجديدة والمجال العمومي إلى مسألة المشاركة السياسية، والتي تكتسي أهمية كبيرة في السياق العربي، فالفضاء العمومي التقليدي الذي تشكله وسائط الإعلام فضاء احتكرته الدولة والنخب المرتبطة بها التي استأثرت بوسائط التعبير وبحق الظهور فيه، وإذا تمعنا في أشكال الظهور الإعلامي للشباب في المجال العمومي نرى أنها كانت مرتبطة في السنوات الأخيرة أساسا بالبرامج الترفيهية وبتلفزيون الواقع بشكل خاص فالشباب لا يبدو في هذا المجال الإعلامي مواطنا حائزا على حق المشاركة في النقاش العام (عباس، 2018، الصفحات 121-122).

هذا ما ولد أزمة على مستوى علاقة الشباب بالسياسي في ظل غياب المشاركة السياسية وفقدان الثقة في الخطاب السياسي الرسمي والحزبي، وتتجلى بوادر هذه الأزمة من خلال امتناع الشباب وعدم وجود الرغبة

في دخول معترك السياسة، من خلال رفض التسجيل في القوائم الانتخابية وعدم التصويت في الانتخابات كشكل من اشكال المقاطعة لما هو سياسي ،

وعليه تمظهر بروز الشباب الجزائري أثناء الحراك الشعبي في المشهد السياسي والاجتماعي الجزائري بوصفه قوة وفاعلا في ذلك نظرا لحجم الاحتياجات التي تتطلبها هذه المرحلة ، ويعد حراك 22 فيفري 2019 كمحطة للتعبير عن سياق سياسي واجتماعي مجموعه الأعظم من الشباب، بحيث حمع بين الاحتجاج والمطالب السياسية والاجتماعية من ناحية أخرى ، بالتوازي مع التواجد في الفضاء العمومي استعان الشباب بالتوظيف المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي بإعتباره أحد الأساليب التي تساعد في تدعيم التعبئة والاحتجاج

8. مشاركة المرأة في الحراك الشعبي الجزائري عبر الفضاءات العمومية والرقمية:

شكلت شبكات التواصل الاجتماعي للمرأة مجالا تشاركي وتفاعلي، ساهمت في تجاوز فكرة لجوء النساء للتدوين لمجرد التسلية أو لاستغلال فضاءاته الافتراضية للبوح والتعبير عن الذات وتجسيدها، لكن في فترة الحراك الشعبي الجزائري وجدنا اهتمامات وإشراك العنصر النسوي ضمن النقاش السياسي من خلال تشكيل مساحات افتراضية للنقد والتنديد والتعبير الحر عن الرأي (عادل، 2021، صفحة 35).

من خلال ملاحظات عامة عبر صفحات الفايسبوك آنذاك وجدنا حضور المرأة ضمن الفضاءات العمومية ف في مارس عام 2019 بات ما يعرف بـ"المربع النسوي" في الجزائر. ويشير هذا المصطلح المحليّ إلى الهيكل المؤلف من الجمعيات والذي يشغل مساحة مربّعة في الساحات المعروفة.

بحيث سمح الفضاء العمومي اللقاء بين أجيال النسويات المختلفة في أول يوم عالمي للمرأة بعد أسابيع على بدء حراك 2019، ، وخرجت النساء معا في أول "مربع نسوي" - رغم أنه لم يكن قد أطلق عليه هذا الاسم بعد. وبعد تلك المسيرة بأسبوع، وبالتحديد يوم 16 مارس 2019، عُقد اجتماع تأسس خلاله "المربع النسوي" أي مجموعة تضم الجمعيات المعنية بهدف تنظيم المطالب النسوية وسط الحراك الشعبي، لتفادي تكرار سيناريو "تهميش مطالب الجزائريات".

أما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ركزت "الجريدة النسوية الجزائرية على تغطية التطورات المتعلقة بالحركة النسوية في إطار الحراك، كما تطوع الموقع الإلكتروني "جرائم في حق النساء في الجزائر" (لا لقتل النساء - الجزائر) للعمل على تحديد عدد الجرائم المرتكبة في حق النساء والسهر على توثيقها،

ثالثا: التنديد والاحتجاج عبر شبكات التواصل الاجتماعي أثناء الحراك الشعبي: نحو تجديد الفعل السياسي في الجزائر:

نبحث في هذه النقطة في سيرورة انتقال التنديد والاحتجاج السياسي الذي يأخذ تقليديا شكل المظاهرات والاعتصامات، إلى الفضاء الافتراضي بحيث يمثل هذا الأخير ملاذًا للخطابات المناوئة للخطاب الرسمي فقد سمح للفاعلين السياسيين بنشر آرائهم والتعبير عن مشاعر غضبهم ورفضهم الوضع المتنازع عليه القابل للتغيير.

لعل التجربة السياسية في الجزائر من خلال وضعية مهترئة اجتماعية واقتصادية سمحت بتكثيف هذا الشكل من النقاش السياسي عبر شكات التواصل لإقامة مسارات للتعبئة خاصة خلال الأحداث التي تحمل شحنة رمزية تثير غضب جماعيا ففي هذه الشبكات تتقابل مسارات التعبئة تلك في مواجهة أهم الخطابات الاجتماعية حول الأخبار الجارية لتتكون منها مشارب النقاشات وموضوعات التوجهات السياسية والاجتماعية (مراح، 2019، الصفحات 66-67).

حيث لجأ الشباب إلى استخدام الفضاء الافتراضي والمواقع الاجتماعية لتأسيس حركات احتجاجية أصبحت محركا هاما للتغيير، فقد بدأت الحركات الاجتماعية من العالم الافتراضي تواصلا وتعبئة، لتتحول إلى قوة هائلة على أرض الواقع بفعل خروج الجماهير استجابة لنداء التغيير (عادل، 2021، صفحة 32).

ويمثل هذا الفضاء الافتراضي للتعبير ملاذا للخطابات المناوئة للخطاب الرسمي، فقد سمح للفاعلين الاجتماعيين بنشر آرائهم والتعبير هن مشاعر غضبهم ورفضهم الوضع المتنازع عليه القابل للتغير، واتسم الحراك الشعبي الجزائري على شبكات التواصل الاجتماعي بخطاب غضب المواطنين المتدخلين في موضوعات تهتم بأخبار البلاد الاجتماعية والسياسية، وتُناقش المستجدات على شبكات التواصل الاجتماعي التواصل الرقمي بواسطة الضغوطات الناجمة عن ردود أفعال القراء على الخط من خلال التعليقات (عادل، 2021، صفحة 32).

رابعا: ركائز الاتصال السياسي وممكنات تفعيله عبر البيئة الرقمية:

يشكل الاتصال السياسي أحد الميكانيزمات الهامة والفاعلة التي يمكن للسلطة السياسية من خلالها الحفاظ على استقرار البلاد والتحكم في الرأي العام وكسب ثقة المواطنين وهذا من خلال الحرص على تقديم المعلومات والأخبار السياسية المتعلقة بالأحداث والسعي لتقديم معلومات صحيحة بعيدة عن الأكاذيب والإشاعات التي بإمكانها بناء واقع سياسي مصطنع غير حقيقي الأمر الذي قد يهدد الأمن والاستقرار السياسي للوطن.

وعليه فإنه لزاما وضع مجموعات الآليات والركائز التي تساعد الاتصال السياسي على أن يكون أكثر فاعلية وتمكنه من تحقيق أهدافه:

1. **الفعل السياسي الرقمي:**

لقد أدت التقنيات إلى تطور موازٍ بين وسائل الإعلام والسياسة وإلى تغير العلاقة بين السياسة والإعلام في الوقت نفسه، كما في علاقة السياسيين بالتقنيات، ولها أيضا تأثير في المتغيرات التشريعية والتأثير في رموز السلطة، وفي ثقافة المجتمع المرتبط بأشكال جديدة من التدخل في الحياة السياسية، لكي نتفاعل مع السياسيين و يتفاعل السياسيون معنا، من المفترض أن تكون المهارات والكفاءات الرقمية مؤمنة لبناء مجال معرف يفي المجالات الكافة، ومن ضمنها مجال السياسية، هذا من خلال تأهيل المواطن معرفيا، وخصوصا رقميا، وهو ما يعرف حاليا بالتمكين الذي يفترض به أن يؤدي إلى الوعي (مراد، 2019، صفحة 8).

2. **الفاعل السياسي الرقمي:**

إن التحولات المهمة في توظيف الرقمي لفائدة السياسي تجعلنا نتحدث عن بُروز صِنف جديد من الفاعل السياسي، يُمكن تسميته مثلا "بالسياسي الرقمي" أو" المُناضل السياسي الإلكتروني، بحيث يتحرك هذا السياسي الجديد ضمن فضاء سياسي مُستجد تحكمُه تكنولوجيات المعلومات والاتصال، والتي تغير شكل الأحزاب السياسية من أحزاب تقليدية إلى أحزاب إلكترونية، ويُجاري الفعل السياسي هذا النسق، فالممارسة السياسية في الفضاء السيبراني تختلف عن الممارسة في الفضاء الاجتماعي الواقعي، ويختلف المجتمع السياسي في الفضاء السيبراني عن المجتمع السياسي في الفضاء الاجتماعي الواقعي، مصدر الاختلاف هو مواجهة فِعل يُنجزه الفاعل السياسي الافتراضي (الجموسي، 2016، صفحة 139).

3. **الوسيط الرقمي:**

على السلطة السياسية الاعتماد على الوسيط الرقمي الأمر يمكننا من تعدد وتنوع مصادر الأخبار والمعلومات المقدمة للرأي العام الوطني وكذا ضمان وصول انشغالات واهتمامات المواطنين للسلطة السياسية. وكذا التعرف على اتجاهات المواطنين ومواقفهم وأرائهم إزاء النظام السياسي وما يصدر عنه من قرارات وسلوكيات في هذه النقطة وجب الاعتماد على البيئة الرقمية قصد الوقوف على النقاط السابقة

واستطلاع أراء المواطنين بصفة دورية خاصة فيما يتعلق ببعض القضايا السياسية الوطنية الهامة (الجموسي، 2016، صفحة 143).

ومن خلال هاته النقطة نسعى لتقديم بعض الأهداف التي تمنحها الوسائط لعملية الاتصال السياسي في الجزائر:

3.1. تقييم الواقع السياسي:

كما هو إذ يشكل الواقع السياسي حقل النشاط الذي يستطيع أن يجذب أو ينفر ويشغل الناس أو يجعلهم يتجنبونه وعدم استقراره في جذب الناس مع العلم إن بعض الارتباطات بين مصادر الاتصال والمؤسسات السياسية لذا وجب أن تعمل هاته الوسائط كمصادر لمراقبة نشاطات وقرارة السلطة السياسية والابتعاد عن الشخصنة والمسرحة في طرح القضايا الأمر الذي قد يفرغ الفعل السياسي عبر البيئة الرقمية من محتواه ويجعله يتعرض للتفيه.

3.2. القيام بتوعية المواطنين سياسيا وترشيدهم:

من خلال السعي لتقديم شروحات وتحاليل معمقة للأحداث والابتعاد عن المعالجة السطحية بالاعتماد على خبراء ومختصين في المجال السياسي والقانوني قصد تنوير الرأي العام وتوسيع تنميته وثقافته السياسية وتوضيح حقوق المواطن وواجبته السياسية (بومشعل، 2018، الصفحات 1018-1019).

إن المتتبع للأحداث الراهنة في الجزائر نجد أن الوسيط الرقمي ساهم بشكل كبير في تنمية المعرفة أو الثقافة السياسية لدى المواطن الجزائري الأمر الذي سمح له بتضمين حواره في بعض الأحيان بنصوص ومواد قانونية مستوحاة من الدساتير والقوانين مثال على ذلك المادة :7و8

3.3. المواطنة الافتراضية :

وتعرف على أنها قيم السلوك التي تمتد باستخدام التكنولوجيا، ومن أشكال هذا السلوك الاتصالي التبادل الإلكتروني للمعلومات، والمشاركة الإلكترونية الكاملة في المجتمع الافتراضي.

وتعرف أيضا بأنها القدرة على المشاركة الفعالة في المجتمع عبر شبكة الأنترنت كم أن المواطن الرقمي، هو المواطن الذي يستخدم الأنترنت بشكل منتظم وفعال.

وهي ممارسة الحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية عبر الأنترنت من خلال ممارسات قائمة على المشاركة، في مستويات متباينة محلية وقومية وعابرة للقوميات، وتتميز هذه المشاركة بالاندماج الاجتماعي دون استعباد أو تهميش فالجميع لديه نفس الفرص المتساوية في المشاركة الافتراضية.

وبالتالي تشير المواطنة الافتراضية إلى انغماس المواطنين في الشأن العام عبر الفضاء الافتراضي، وتشتمل على العديد من الأنشطة السياسية والغير سياسية ومن أشكالها التصويت والعمل على الحملات الانتخابية للأحزاب السياسية، والمساهمة في تحقيق الأهداف السياسية ودعم المرشحين وحضور اللقاءات الافتراضية والمشاركة في المظاهرات والاستفتاءات الإلكترونية (رفعت، 2018، الصفحات 73-77).

خامسا: الرأي العام الرقمي أثناء الحراك الشعبي الجزائري:

1. مسألة وجود رأي عام في الجزائر:

يرى الدكتور يوسف تمار: "أن السلطة في الجزائر تتفادى أصلا استعمال كلمة الرأي العام وتفضل الحديث عن مفهوم الشعب بحيث الفرق بينهما شاسع وحسبه المفهوم الثاني أكثر إيديولوجية من الأول ويحيل على مفهوم الخضوع ويشير إلى العدد الأكثر منه إلى الآراء وأنها تجد حساسية في استعمال المصطلح لما يوحي به من وجود قوة خارج غطاء الحكم ينبغي التعامل معها ومع مشاكلها وتوجهاتها وتطلعاتها بمعنى الاعتراف بوجود معارض لها وأن وسائل الإعلام هي الأخرى أجبرت على تبني خطابا يستثني هذا المصطلح من قاموسها مع ترك هامش مناورة كما يقول للتمويه والإيهام بوجود حرية في الإعلام.

وترى السلطة في الجزائر أن الرأي العام يحتاج إلى توجيه لأنه مازال لا يدرك جيدا مصالحه لذلك تعتبر ننفسها هي الوصية والمسؤولة عنه ولم تهتم السلطة بهذا الرأي في قضايا كثيرة مرت بها البلاد وكل ما يحاول المسؤولون فعله هو محاولة إلهاء هذا الرأي وصده عن الوجهة الصحيحة وتوجيهه في اتجاه قضايا هامشية (تمار، 2020).

وعليه هناك قطبان يتنافسان لسحب الرأي العام إلى جانبه الأول هو المجال العام الذي يمثله المواطنون المهتمون بالشأن العام والثاني هو الدولة بمؤسساتها وأجهزتها الإدارية والإعلامية بحيث يرى الأول أن إضفاء المشروعية على الدولة يتم عبر نقاشات عقلانية في فضاءات عامة بينما يحاول الثاني تحصيل الشرعية أو تبريرها عبر الهيمنة الدعائية والحكومية والمؤسسات الخاضعة لها.

2. دور شبكات التواصل الاجتماعي أثناء الحراك الشعبي الجزائري في تشكيل الرأي العام:

كانت شبكات التواصل الاجتماعي المنطلق الأساسي لبروز الحراك الشعبي من خلال خلق شعور بالتغيير السياسي لدى جميع المواطنين الجزائريين من أول يوم الانتفاضة، انطلاقا من مجموعة من الأسباب من بينها الرغبة الذاتية لديهم عن امتعاضهم من نظام بوتفليقة والرغبة في الخروج للشارع من أجل المشاركة في التظاهرات، في ظل الغلق التام للحياة السياسية في البلاد، من خلال السيطرة على أدوات التعبير أمام الفئات الشبابية ذات الطموحات والتطلعات، وتمثلت أدوات التعبير السياسي لدى الشباب من خلال استخدام الملاعب كفضاء عمومي للتعبير عن آرائهم واستخدام الأغنية السياسية والاجتماعية لانتقاد هذا الواقع السياسي، ساهمت هذه الآليات في إيجاد فرص متاحة لهذه الفئات وجل الأطياف ضمن الحراك الشعبي والذي اعتمد بشكل كبير على شبكات التواصل الاجتماعي قصد بناء وعي سياسي واجتماعي سهل في بروز فضاء عمومي افتراضي جديد يسمح بالنقاش والحوار (حميدو، 2019، صفحة 76).

انتقل الفيسبوك من فضاء خاص إلى فضاء عام يطرح قضية سياسية ويعالجها من خلال مشاركة جماعية كبيرة من الناس، كما استطاع أن ينزل بهذه القضية إلى الشارع لذلك هو يمتاز بالتفاعلية، فتحول التفاعل من اجتماعي إلى تفاعل سياسي من خلال النقاشات والحوارات في الفيسبوك مما جعله يتحول من وسيلة للتواصل الاجتماعي إلى وسيلة للتعبئة السياسية وتشكيل وبناء الرأي العام والانتقال به من رأي عام رقمي إلى رأي عام شعبي واقعي، من خلال التحكم في الأفكار والسلوكيات وتتمكن من دفع الجمهور إلى الالتفاف حول قضية واحدة من خلال توحيد الأفكار، ولا يمكن الوصول لهذه النقاط ما لم تكن هناك توعية سياسية عبر شبكات التواصل الاجتماعي تسمح بزيادة مجالات المعرفة لدى الجماهير التي تمكنهم من استيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي تقع فيه الأحداث (زرهوني، 2020، صفحة 713).

ونتج عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي حالة من الاستقطاب والتجاذب بين الآراء المختلفة، كظاهرة ناتجة عن النقاش والتفاعل عبر هذه الشبكات، حيث مكنت المستخدمين من التعبير عن آراءهم ومواقفهم والدفاع عن أفكارهم بكل حرية والتفاعل مع آراء الآخرين إما بالنقد أو المساندة أو التوجيه أو المعارضة.

ومن أبرز تجليات لحالة الاستقطاب، كان في الانقسام الذي حدث في الرأي العام الجزائري عبر شبكات التواصل الاجتماعي حول الحراك الشعبي و الانتخابات الرئاسية، بين المؤيدين للمسار الدستوري الذي ترعاه المؤسسة العسكرية والداعي للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، والرافضين لهذا المسار المقتنعين بمواصلة الحراك الشعبي كسبيل لتحقيق الديمقراطية ، مما نتج عنه حالة من التجاذب عبرت عنه أطراف الانقسام، بحيث ساهمت كل جهة في توجيه الرأي العام لصالحها قدر الإمكان في ظل وجود سياق اجتماعي وسياسي يغذي هذا في الواقع عبر الميديا الاجتماعية (بوذن، 2021، صفحة 812).

II. خاتمة:

انطلاقا مما تم ذكره في هذه الورقة البحثية والتي حاولنا فيها التطرق لمرحلة الحراك الشعبي في الجزائر والتي تعد حدث سياسي وظاهرة سوسيولوجية ضمن مسارات التغير الاجتماعي والتحديث السياسي، حيث يمكن مقاربته اتصاليا وربطه بمتغيرات ذات الصلة الوثيقة به كالرأي العام والوعي السياسي.

وعليه عالجنا في هذه الورقة البحثية مجموعة من النقاط انطلاقا من عنوان المقال والذي نهدف من خلاله لمعرفة أهم التحولات التي طرأت على الفعل السياسي أثناء الحراك الشعبي معتمدين في ذلك على التراث النظري والملاحظة كباحثين في علوم الإعلام والاتصال فوجب تقديم بعض النقاط أو ما تم التوصل إليه من خلال هذه الأفكار، حيث ساهم الحراك الشعبي الجزائري بإحداث تغيير على مستوى ممارسة الفعل السياسي في الفضاء العمومي الافتراضي وإعطاءه مجموعة من الخصائص التي مكنت الأطراف الفاعلة في هذا الفضاء الاعتماد عليها، ولعل أهم شكل ضمن هذه التحولات هو الانتقال بشكل الاعتصامات والاحتجاجات من الفضاء العمومي الفيزيائي إلى الفضاء الافتراضي كشكل من أشكال التعبير عن الرأي، وللتوسع في الجزئيات الأولى تطرقنا لركائز الاتصال السياسي الرقمي وممكنات تفعيله عبر البيئة الرقمية من أجل الالمام بموضوع هذه الورقة البحثية.

وفي العنصر الأخير حاولنا الربط بين هذه الوسائط وأدوارها ولعل أهم نقطة يجب التحدث عنها في سياق الحراك الشعبي هي مسألة الرأي العام والوعي السياسي اللذان يعدان من القضايا الجوهرية التي وجب مناقشتهم ضمن هذا السياق الاجتماعي والسياسي والاتصالي كونهم المحرك الأساسي لهكذا تحولات وتغييرات على مستوى الممارسة الاتصالية.

الإحالات والمراجع:

1) إسعد فايزة زرهوني، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تفعيل الحراك الشعبي في الجزائر" الفايسبوك أنموذجا، مجلة حوليات جامعة الجزائر1، االمجلد34، العدد3، 2020، ص713.

2) الصادق الحمامي، المجال العام والميديا الجديدة، مجلة اتحاد الإذاعات العربية، العدد3، 2011، ص21.

3) جمال النون وغسان مراد، (19 نوفمبر 2019)، الفعل السياسي الرقمي في العالم العربي ومنظومة القيم والتحولات، تم الاسترداد من مركز الجزيرة للدراسات، http://studies.aljazeera.net

4) جوهر الجموسي، الافتراضي والثورة "مكانة الإنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي، (بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسات السياسات، 2016).

5) عيسى مراح. (2019). التنديد والاحتجاج عبر شبكات التواصل الاجتماعي: نحو تجديد أشكال المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة عمران، المجلد7، العدد27، 2019، ص66-67.

6) فائزة بوزيد، شبكات التواصل الاجتماعي وتشكل الفضاء العمومي الافتراضي الجزائري-عوامل التشكل والفعالية، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، العدد3، سبتمبر 2018، ص18.

7) فريدة صغير عباس، تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية، المجلة الجزائرية للابحاث والدراسات، العدد4، أكتوبر2018، ص121-122.

8) كمال حميدو، التواصل الاجتماعي والنشاط السياسي المواطن في الحراك الجزائري من دوامة الصمت إلى دوامة التعبيرمجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والعالمية، مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية والعالمية، العدد3، أغسطس2019، ص76.

9) محمد لمين بوذن، سوسيولوجية الرأي العام الجزائري بين هيمنة المرجعيات التقليدية وسطوة الأنساق الرقمية، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد5، العدد2، ديسمبر 2021، ص812.

10) محمد مصطفى رفعت، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2018).

11) مساعدي سلمى، خالدي عادل، مشاركة المرأة في الحراك الشعبي عبر الوسائط الررقمية من الفضاءات الهامشية إلى فضاءات التعبير البديلة، المجلة الجزائرية لبحوث الرأي العام، المجلد4، العدد2، ديسمبر2021،ص35.

12) مصطفى ثابت، الفضاء العمومي وديمقراطية الاتصال في الوطن العربي، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد11، العدد1، دون سنة نشر، ص513.

13) هواري حمزة، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد6، 2015، ص226.

14) يوسف بومشعل، واقع الاتصال السياسي في الجزائر من الأحادية السياسية إلى التعددية السياسية، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد10، العدد4،، ديسمبر 2018، ص 1018-1019.

15) يوسف تمار. (25 ديسمبر, 2020). الرأي العام الجزائر: الحلقة الضعيفة في معادلة الحاكم بالمحكوم. تم الاسترداد من مدونة الدكتور يوسف تمار https://temmaryoucef.blogspot.com/2020/12/blog-post_95.html.